إِنَارَةُ الدُّجَىٰ

فِيْ

مَغازِيِّ خَيْرِ الْوَرَىٰ

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للعَلاَّمَةِ

أَحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَدَوِيّ الشِّنقِيطِيّ [1]

رَحِمَهُ اللهُ تعالَىٰ

---

(1) أخذتها مِن شَرحها للعلامة القاضي حسن بن محمد المشَّاط ، ط : دار المنهاج (ط2 1426-2006) .

قال الناظم رحمه اللهُ تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْداً لِمَنْ أَرْسَلَ خَيْرَ مرسَلِ [1] لِخَيْرِ أُمَّةٍ بِخَيْرِ الْمِلَلِ

وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ [2] عَلَى لُبَابِ صَفْوةِ الأَنَامِ

وَآلِهِ أَفْنَانِ دَوْحَةِ الشَّرَفِ [3] وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِي نِعْمَ السَّلَفْ

مَا أَزْهَفَتْ وَأَزْعَفَتْ يَرَاعَهُ [4] فِي مُهْرِقٍ يَنَابِعُ البَرَاعَهْ

وجَلْجَلَ الرَّعْدُ وسَحَّ مُزْنُهُ [5] وَهَبَّ شَمْأَلٌ وَمَاسَ غُصْنُهُ

وَبَعْدُ فَالعِلْمُ أَهَمُّ مَا الهِمَمْ [6] تَنَافَسَتْ فِيهِ وَخَيْرُ مُغْتَنَمْ

وَخَيْرُهُ وَالْعِلْمُ تَسْمو رُتْبَتُهُ [7] مِنْ فَضْلِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ سِيرَتُهْ

فَهَاكَ مِنْهَا نُبْذَةً لَيْسَتْ تُمِلْ [8] وَلَمْ تَكُنْ بِمُعْظَمِ القَصْدِ تُخِلْ

أُرْجُوزَةً عَلَى عُيُونِ الأَثَرِ [9] جُلُّ اعتِمَادِ نَظْمِهَا فِي السِّيَرِ

وَشَدَّ مَا اجْتَرَأْتُ فِي ذَا الْهَدَفِ [10] إِذْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِصَوْغِ التُّحَفِ

فَكَيْفَ بِالْعَقْدِ لِمَا كَانَ انتَثَرْ [11] عَنْ كَثْرَةٍ وَفِي المَهَارِقِ ابْذَعَرْ

لَكِنْ تَطَفَّلْتُ عَلَى بَرَكَتِهْ [12] وَجَاهِهِ بِنَظْمِ بَعْضِ سِيرَتِهْ

لَعَلَّهَا بِالنَّظْمِ هَلْهَلاً عَلَى [13] مَنْ رَامَهَا نَظْماً تَكُونُ أَسْهَلاَ

وَلِحُضُورِهِ بِكُلِّ ذِهْنِ [14] عَنْ ذِكْرِهِ بِمُضْمَرٍ أَسْتَغْنِي

وَاللهَ أَسْأَلُ سَدَادَ النَّظَرِ [15] وَعِصْمَةَ الْخَاطِرِ مِنْ ذَا الْخَطَرِ

وَأَنْ يَكُونَ لِي وَلاَ عَلَيَّا [16] وَعِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ مَرْضِيَّا

وأن يكون للثوابِ قانِصاً [17] لِوجهِهِ عزّ وجلَّ خالصا

مِمَّا يُلبسُ بِهِ إبليس [18] وللهوى في طيهِ تدليس

بجاهِ أفضل الورى محمد [19] صلى عليه الله طُولَ الأبَدِ

أَوَّلُ غزوةٍ غزاها المصطفى [20] ودانَ فالأبواء أو ترادفا

ثُم بواطٌ خرجوا لِعيرِ [21] أُمَيَّةَ بن خلفِ السَّفسيرِ

ثمَّ العشيرة إلى عير أبي [22] سفيان في ذهابها للأربِ

فَبَدرٌ الأولى بإثرِ ناهبِ [23] سرح المدينة مغذٍّ هاربِ
كُرز بن جابر وبعدُ استنقذا [24] لِقاحه ممن عليه استحوذا
فبدر الكبرى لعير صخر [25] آئبةً من شأمها بالكثير
واعتقبوا في ذلك المسير [26] كل ثلاثة على بعير
ولم يكونوا أوعبوا للحرب [27] إذ ما غزوا لغير نهب الركب
وليس عندهم من السيوف [28] غير ثمان للعدا حتوفِ
ولا من الخيل سوى اثنتين [29] وقد كفتهم أهبة التمكين
واستنفر النفير صخرٌ لهم [30] وجاء خير مرسل ألبهم
فأخبر الناس بهم ممتحنا [31] وقال سعد ما رأى وأحسنا
وكان من رواية المقداد [32] أن رضي السير إلى الغماد
وعمرُ استقل جيش الحنفا [33] واستكثر الذي إليه زحفا
واستبقوا صخراً لبدر وانتحى [34] وأخذوا واردَةً وزحزحا
عنها النبي الضرب إذ قال هما [35] واردة النفير واستفتاهما
وعندما أمِن صخرٌ أرْسلا [36] إلى النفيرِ أن يَؤوبَ قُفلاَ
ورد الاخنس المسودُ على [37] حلف بني وهرةَ وازداد علاَ
وابن هشام قالَ لا أو نردا [38] بدراً فننحر ونُرهب العدا
فطاوعوه ومضوا وباتوا [39] بشرِّ ما بات خير مرسل
بخير ليلةٍ وأصبح على [40] أثبت أرضٍ للخطا وارتحلا
فنزلوا أدنى المياه للعدا [41] وغوروا جميعهن ما عدا
قليبهم وجعلوا الأواني [42] في جدول فهي لهم دواني
وأقبلت بالخُيلا والكبريا [43] إلى المصارع الزحوف الأشقيا
لو طاوعُوا عتبة أو حكيما [44] أو ابنَ وَهب ما رأوا أليما
لِكونهم إلى القفول أرشدوا [45] من بعد ما أشفوا على ما وردوا
وقال عمروٌ وبأنفه شمْخْ [46] ثانيةً سَحَرُ عتبةَ انتفخ
واستند ابن الحضرميِّ الثَّأرَا [47] فحش حرباً بينهم وشرَّا
فقام للوليد نجل عتبة [48] حيدرةٌ وحمزة لشيبةِ
نجل ربيعةٍ وعتبة أخوه [49] قام له عبيدة إذ رشحوه

وقطعت قدمه واحتملوه [50] وهو أسنُّ الجيش فيما نقلوه

وهو إذا أخذت في نعم النسب [51] عبيدةُ بن الحارث بن المطلب

وشهد المشهد هذا أخواه [52] أعني الحصين والطفيل مشبهاه

وابن غَزيَّةٍ سواد استنتلا [53] من صفة ورامَ أنْ يعتدلا

نبينا فمسه كشْحِهِ [54] وقال إذ آلم مس قِدحهِ

أوجعتني نخساً فأعطني القود [55] وجدّ في أنْ كان باشرَ الجسد

وخفق النبي حين المعركة [56] وفي عريشه رأى الملائكة

على ثنايا جبرئيل النقع [57] وفي عريشه رأى شسواها الجمع

وقيل : لم تقاتل الملائكة [58] إذ ريشةٌ منهم لقوم مهلكه

لكنهم لعدد ومدد [59] وطبلهم هناك طول الأبدِ

وجاء أن جبرئيل يحضر [60] من مات مؤمناً وقومٌ أنكروا

نزوله بعد رسول الله [61] والحق أنْ ليس له تناهي

وراقب الجمعين شخصان لكي [62] ينتبها من مدبري الجمعيين شيْ

فرأيا الملك وهو منطلق [63] فانِق واحدٌ والآخر صعق

وابن معاذ معاذٍ مبتني العريش [64] وحارس النبي من قريش

يكره إبقاء الأُسارى ويرى [65] إهلاكهم أوَّل قتالٍ أجدرا

وهكذا عمر كان وهي من [66] موافقاته التي بعد تعنّ

عن قتل آله نهى إذ خرجوا [67] وفي خروجهم عليه حرجُ

وعن أبي البختري إذ لم يُؤذه [68] وصكُّ نبذهم سعى في نبذهِ

وجاءه المجذر بن ذياد [69] وقال عنك قد نهى خيرُ العباد

فقال والزميل قال المصطفى [70] لم ينه عن قتل الزميل الحنفا

فقال والنخوة تأبى والإبا [71] عن تركه جبنا وحكم الظبا

لا يسلم ابن حرةٍ زميله [72] حتى يموت أو يرى سبيله

وإذ نهى عن قتل عمه هفا [73] أبو حذيفة وقال سخفا

وكفرت هفوته الشهادة [74] يوم اليمامة لها أرادة

وإذ رآه المصطفى تضجراً [75] من جر عتبةٍ أبيه اعتذرا

بأنه كان يرى أن اباه [76] يحجزه عن ميتةِ السوء حجاه

وإذ معاذٌ بن عمرو بن الجموح [77] أطن ساق ابن هشام الطموح
فطرح ابنه الهزبر عكرمة [78] عاتقه وجرّه في الملحمه
ألصق خير مرسل فالتصقا [79] عاتقه لما عليه بصقا
فرعون الأمة النبي عرفًا [80] بجحشه ركبته إذا اختفى
بين الهوالك وكلم النبي [81] جثتهم موبخاً للخشبِ
وعاين الناس المصارع التي [82] أخبرهم بها مقيم الملة
فحقق الله له ما وعدا [83] وأوهن الكفر وأيد الهدى
لهم من كتاب الله سابقُ [84] لذاك ما اشهدها منافق
يومٌ له ما بعده في الكفر [85] وقد أتى منوِّها في الذكر
بأنه العذاب واللزامُ [86] وأنه البطش والانتقام
وأنه الفرقان بين الكفر [87] والحق والنصر سجيس الدهر
في الأجر والمغنم قسَّم النبي [88] لنفرٍ عن الزحاف غيب
لطلحة ولسعيد أرسلا [89] للركب ينظران أين نزلا
ولابن عفان ولابن الصمة [90] وابن جبير كسرا عن همه
وابن عدي عاصم العجلاني [91] خلّفه خير بني عدنان
على العوالي وعلى المدينه [92] أبا لبابة الربيط الزينه
ثامنهم رد من الروحاء [93] وهو ابن حاطب إلى قباء
وابن عمير مصعب مر على [94] شقيقه مستأسراً للفضلا
فحضهم أن شددوا إن له [95] أما مليةً تفك كبلهُ
وابن الربيع صِهرُ هادي الأمّةِ [96] إذ في فداه زينبٌ أرسلت
بعقدها الذي به أهدتها [97] لَه خديجةٌ وزففتها
سرحه بعقدها وعهدا [98] إليه أن يردها له غدا
فردها وبعد ذاك تجرا [99] لنفسهِ وساكني أم القرى
فانتهت الأصحاب عير القلب [100] فجاء واستجار بابنة النبي
فصرحت ولم تجمجم البتول [101] بأن أجارته وأمضاه الرسول
فرد ماله عليه أجمع [102] تلك الصهارة بها يستشفع
أوصى به من حيث الاكرام ابنته [103] لكن نهاها أن تكون بعلته

وما ارتضى من بعد إسلام ابنته [104] وكفره بقاءها في عصمته

لو أنه يحل أو يحرم [105] بمكة عنها الحليل يحسم

وسُئل الإيمان كي يحوزا [106] مال قريش وبه يفوزا

فهاب أن يبدأ بالخيانه [107] إيمانه ويدع الأمانهْ

فردها لأهلها وأسلما [108] وآب إذ إلى قريش أسلما

فردها إليه خير مرسل [109] بالعقد الأول على القول الجلي

وأمه هالة أخت صهرته [110] والمصطفى رضي عن صهارته

والمسلمون خيَّروا بين الفدا [111] وقدْرُهم في قابل يُستشهدا

وبين قتلهم فمالوا للفدا [112] لأنه على القتال عضَدا

وأنه أدى إلى الشهادة [113] وهي قصارى الفوز والسعادة

وهو بقدر وسعهم والمملق [114] من خطِّهِ عشرةً يُحذَّقُ

ومن مشاهير الأُسارى عمْرو [115] نجلُ أبي سفيان ثم الصهر

والعم وابنا أخويه وهما [116] عقيل نوفلٌ وبعد أسلما

وخالد أخو أبي جهلٍ وقد [117] أسلم أيضاً وسهيلٌ الأسدْ

ومكرزٌ ركز في مركزه [118] حتى أتى فداؤه لعزهِ

وابن أبيٍّ وأبو وداعهْ [119] أول مفديٍّ من الرِّباعهْ

وخالد بن الأعلم الذي افتخر [120] فكان قبل كل هوهةٍ عجَرْ

ومن مشاهير الممات حنظلة [121] منبهٌ وصنوه وابنانِ له

وهم نبيه حارث والعاصي [122] أحد رهط غير ذي خلاصِ

من مكة لكونه مستضعفاً [123] في زعمه ويوم بدر زحفا

مع قريش وتوفت ظالمي [124] أنفسهم ملائك الملاحم

وهم عليٌّ بن أمية الرَّدي [125] والحارث بن زمعة بن الأسود

وابنانِ للفاكهي والوليد [126] وأين هم من ابنة المجيد

سَمِيِّه وأخوي فِرْعَوْنا [127] شقيقٍ أو لأم ذاقا الهوْنا

سلمةٍ عياشٍ المستضعفين [128] قنت لاستنقاذهم طه الأمين

واستشهدت ستٌ من المهاجرين [129] عبيدةُ المكورُ في المبارزين

ثم عُميْرُ بن أبي وقاص [130] وابن البكير عاقلٌ ألشاصي

وذو الشمالينِ ومهجع عمرْ [131] صفوانُ بيضاء الذي بها اشتهر

واثنان للأوسِ ابن عبد المنذرِ [132] مبشرٌ سعدُ ابنُ خيثمَ الجرِي

وستةُ الخزرجِ هُم يزيدُ [133] عوفٌ معوذٌ أخوه الصِّيْدُ

حارثةٌ وابنُ المعلَّى رافعُ [134] ثم عميرُ بنُ الحُمَامِ النازعُ

لرَبِّهِ وهْوَ يقُولُ أَفَمَا [135] بيني وبين جنةٍ إلا الحما

فَلسليم فلقينقاعِ [136] ألمتصدِّينَ إلى القِراع

هم كَشَفوا إزارَها عن مسلمَهْ [137] فهاجَ حربٌ بينهم والمسلمهْ

لو آمنت من اليهود كلها [138] زهاءُ عشرةَ اهتدوا لأِجلها

عادوا للافسادِ فعادَ الله [139] وقينقاعُ العمَّهُ العزاهُ

أوَّلُ من غدر من يهودا [140] وابنُ أبيٍّ سأَلَ القُرُودَا

نَبِيَّنَا وَهُمْ أُسارى سطْوَتِهْ [141] فأُطْلِقُوا وطُردُوا مِنْ طَيْبتهْ

ومنهم الشاهدُ عبداللهِ [142] نجلُ سلامٍ العظيمُ الجاهِ

فغزْوةُ السويقِ في إثْرِ أبي [143] سفيانَ أن حَرَّقَ نخلَ يثربِ

وَغَالَ نَفْسَيْنِ وَكَانَ آلَى [144] لا يَقْرَبُ النِّساءَ أوْ ينالا

وكانَ يُلْقِي جُرْبَ السَّوِيقِ [145] مَخافَةَ اللُّحُوقِ فِي الطَّرِيقِ

فسُمِّيت بذاكَ ثم بعدها [146] قرقرةُ الكُدر لقومٍ عندنا

وبعدها ذو أمر وغَطَفانْ [147] كلاهما تُدعى به وتُستبَانْ

لغَطَفَانَ وجُمُوعِ ثعلبَهْ [148] جَمَعَهَا دُعْثُورُ صاحبُ الظُّبَهْ

وَهْوَ الَّذي وجَدَ خَيْرَ مُرسَلِ [149] يُجِفُّ ثَوْبَيْنِ لَهُ بِمَعْزِلِ

فَسَلَّهَا وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَا [150] فصَدَّهُ جبريلُ عَمَّا انتُهَكَا

وفيهِ أو في غَوْرَثٍ أَوِ النَّضيرْ [151] ﴿ إذْ هَمَّ قَوْمٌ ﴾ أُنزلتْ على البَشِيرْ

وبَعْدَها غزوةُ بُحرانٍ إلى [152] أُمِّ القُرى أَو لسُلَيْمَ الجُهَلاَ

فَأُحُدٌ بِرِيْحِ عِيرِ صَخْرِ [153] تَأَهَّبُوا لِيَرُوا مِنْ بَدْرِ

وخَرَجُوا بِـ(يَهِ) ظُعُنٍ وَهُمُ [154] جِيمُ أُلُوفٍ والخيُولُ لَهُمُ

راءٌ وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ فَرَسُ [155] وَفِي زُرُوعِ قَيْلَةٍ إحتَبَسُوا

وَقِيلَ : فيهم فَرَسٌ تحْتَ أَبِي [156] بُرْدَةِ النَّدْبِ وأُخرى للنبي

وقدْ رَأى في نومه خيرُ الأُمَمْ [157] أنْ كانَ في ذُبابِ سَيْفِهِ ثَلَمْ

وأَنَّـــــهُ أَدْخَـــــلَ فِي دِرْعٍ يَـــــدَهْ [158] وبقـــراً يُـــــذْبَحُ أيضـــاً وَجَـــدَهْ

فــــالثَّلَمُ العَـــمُّ وَأمَّـــا البقَـــرُ [159] يُـــــذبحُ فهـــوَ النَّفَـــرُ المعَقَّـــرُ

مِـــنْ صـــحْبِهِ ودِرْعُـــهُ الحَصِـــينَهْ [160] أَدْخَـــلَ فيهـــا يَـــدَهُ المدِينَـــهْ

واســـتكرَهُوا خَـــيرَ الـــوَرَى فَـــأَخْرَجُوهْ [161] وبعْـــدَ مـــا اســـتلأَمَ فيهـــا اســـتَثْبَطُوهْ

فـــرَاحَ نَحْـــوَ أُحُـــدٍ وابتكَـــرَا [162] وخَـــامَ عنـــهُ ابـــنُ أُبَيٍّ وامـــتَرَا

واســـتلَّ ســـيفَ رَجُـــلٍ ذبُّ فـــرَسْ [163] فقـــال شـــمْ ســـيفَكَ والحَـــرْبَ افـــترسْ

وَكَـــانَ لا يَعتـــافُ إلاَّ أنَّـــهُ [164] يُعجِبُـــهُ الفَـــأْلُ إذا عـــنَّ لَـــهُ

ومَـــرَّ في طريقِـــهِ بالحَـــاثِي [165] فِي أَوْجُـــهِ القـــومِ وَكَـــانَ رَاثِـــي

أَجَـــازَ أبنـــاءَ يَـــهٍ واستصـــغَرَا [166] مَـــنْ دُونَهُـــمْ والجـــيشُ ذالاً انـــبرى

وقـــالَ مَـــنْ يأخُـــذُ هـــذَا السَّـــيفَا [167] بِحَقِّـــه فنَالَـــهُ واســـتوفَى

أبـــوُ دُجَـــانٍ وخـــالَ إذْ مَشَـــى [168] ومَشْـــيُهُ مِـــنْ بُغضِـــهِ جـــلَّ حَشَـــا

واستأصَـــلُوا أهـــلَ اللـــوا فـــانهزَمُوا [169] وشَمَّـــرتْ عـــن سُـــوقهنَّ الحُـــرَمُ

مُوَلْـــولاتٍ إثـــرهُم ورغِبَـــا [170] في المغْـــنَمِ الرُّمـــاةُ حـــينَ اســـتُلِبَا

وخَـــالَفَ الرُّمـــاةُ أَمْـــرَ المصـــطفى [171] بالصـــبر والثبـــات خلـــف الحُنَفـــا

فتَرَكـــوا ظُهـــورَهُمْ لخالـــدِ [172] فكَـــرَّ راجعـــاً بكُـــلِّ حَـــارِدِ

وحَالَـــتِ الـــرِّيحُ ودارَتِ الرَّحـــى [173] وذاقَ مَـــنْ خالفَـــهُ مـــا اجترحَـــا

وصَـــرَخَ الصَّـــارِخُ أن مـــاتَ النـــبي [174] فـــارتهبوا لـــذاك كـــلَّ الرَّهَـــبِ

وقـــالَ إذْ ذلـــكَ : "لـــو كـــانَ لنـــا" [175] مـــن دهـــسٍ قـــائلهم فافتَتَنـــا

ونَجْـــلُ مُطعـــمٍ جُبَـــيْرٌ إذْ قَتـــلْ [176] حمـــزةُ عمَّـــهُ طُعَيمَـــةَ احتفَـــلْ

لقتلِـــه بأن عليـــه ذمَّـــرا [177] وحْشـــيَّهُ يومئـــذٍ وحَـــرَّرا

ودقَّـــهُ في شـــدقهِ ابـــنُ حَـــرْبِ [178] فقـــال : "ذق عُقَـــق" أي ذق حـــربي

أبلـــى بـــلاءً حســـناً قُزمَـــانُ [179] علـــى الحفـــاظِ فلـــه فلـــهُ الخُســـرانُ

وعكْسُـــهُ الأُصَـــيرِمُ المخَـــردلُ [180] لـــيس لـــهُ غـــيرَ القتـــالِ عَمَـــلُ

وثبتَـــتْ مـــع النـــبي اثنـــا عشـــر [181] بـــينَ مُهـــاجرٍ وبـــينَ مـــنْ نَصَـــرْ

مـــنهُم أبـــو دجانـــةٍ وابـــنُ أبي [182] وقَّـــاصٍ الـــذي افتـــداهُ بالأَبِ

وطلحـــةٌ وفيـــه شـــلَّتْ يـــدُهُ [183] إذ اتَّقـــى النبـــلَ بهـــا يصـــمُدُهُ

وتحتـــهُ جلـــس أن جهضَـــهُ [184] دِرعـــاهُ والجـــراحُ فاستنهضَـــهُ

والعُمرانِ وعلِيٌّ وعفَا [185] إلهنا عن الذي منهمْ هَفَا

وَثبتَتْ نسيبةُ المبايعهْ [186] قبلُ وعنْ خيرِ الورى مُدافعَهْ

وجُرِحَتْ فيه وشلَّتْ يدُها [187] وللتبرُّكِ الورى تقصِدُهَا

في حفرةٍ وقع خيرُ مُرسلِ [188] فناشَهُ طلحةُ والصِّهْرُ علِي

إذ عُتْبَةٌ هشَّ رباعِيتَهُ [189] وشقَّ من شِقوَتِهِ شفَتَهُ

وشجَّهُ ابنُ قمئَةٍ وابنُ شهابْ [190] صلى عليه اللهُ ما سَحَّ سحابْ

وازدردَ الدَّمَّ أبو الخُدرِيّ [191] وانتزَعَ الحلقَةَ في النَّبِيّ

أبو عبيدةٍ فكان أثْرَمَا [192] بساقِطِ الثَّنِيَّتَيْنِ أعْلَمَا

بملءِ دَرْقَةٍ من المهْراسِ [193] جاءَ ليشرَبَ شفيعُ النَّاسِ

حيدَرَةٌ فَعَافَهُ ورَحَضَا [194] عن وجهِهِ الدَّمَّ ففازَ بالرضا

قتَادَةٌ ذُو الْعَيْنِ ردَّهَا النَّبِي [195] بقَوْسِهِ وقَدْ تشَظَّتْ حُبِي

أوَّلُ مَنْ عرَفَهُ فبَشَّرَا [196] به ابنُ مالكٍ قَرِيعُ الشُّعَرَا

فعَاوَدُهُ وتسَاقَطُوا عَلَيْهْ [197] ونَهَضُوا للشَّعْبِ إذ أوَوْا إليهْ

فبَايعُوا على المماتِ المجتَبَى [198] صلَّى عليه اللهُ مَا هبَّ الصَّبَا

وبَعْدَ ما اطمأَنَّ في الشِّعْبِ عَلَتْ [199] عاليةٌ من فوقِهِمْ فأُنزلَتْ

صلَّى بهم وقعدُوا وقَعدَا [200] ظُهراً لِما من الجِراحِ أُجهدا

واستبدلَتْ هِندٌ من اللآلي [201] قلائداً من آنُفِ الرِّجالَ

وطَوَّقَتْ وحشيَّهَا الفَرِيدَا [202] وأَدْبَرَتْ تُرَدِّدُ النَّشِيدا

نَحْنُ جزَيناكُم بيومِ بدْرِ [203] والحَربِ بعد الحرب ذاتُ سُعْرِ

ما كان عن عُتبةَ لي من صبْرِ [204] ولا أخي وعمِّهِ وبِكْرِ

كِلاَ المجَدَّع وسعدِ المفتدى [205] وسعْدُ الفتْكَ به أرادَهْ

أمَّا المجَدَّعُ فللشهادهْ [206] وسعْدُ الفتْكَ به أرادَهْ

وإذْ أبُو رُهْمِ الغفاريُّ نُحِرْ [207] برِيقِهِ في الحِينِ قَامَ مُسْتَمِرْ

واستشهَد اللَّذَانِ قدْ تخلَّفَاَ [208] لكِبَرٍ فلَحِقَا وزَحَفَا

هُمَا حُسَيْلٌ اليَمَاني أَسْلَمَهْ [209] حُذيفَةٌ إذ أهلكَتْهُ المسلِمَهْ

وثابتُ بنُ وَقْشٍ المستَشْهَدُ [210] أخوهُ وابْنَاهُ وُكُلٌّ وَتَدُ

وابنُ الرَّبيعِ سعدٌ اللَّذْ سأَلاَ [211] نبيُّنَا عنْهُ فأُلْفِيَ على

شَفَا الشَّهادَةِ فَأرْسَلَ الرِّضَا [212] إلى النَّبيِّ بالسلامِ والرِّضَا

وَذُو الوصَاياَ الجُمِّ للبَشِيرِ [213] وهْوَ مُخَيْرِيقُ بَنِي النَّضِيرِ

ومُصْعَبٌ شَمَّاسُ والمجَدَّعُ [214] بِحَمْزَةَ المهَاجِرُونَ أَرْبَعُ

حَنْظَلَةُ الغسيلُ نجلُ الفاسِقِ [215] زوْجُ جَمِيلَةَ ابْنَةِ المنَافِقِ

أجنَبَ منها فاستَخَفَّهُ القِتَالْ [216] عنْ شِقِّهِ أوْ عن جميع الاغتسالْ

وقال صخْرٌ إذ رآهُ قتَلَهْ [217] شَدَّادهُمْ حنظلةٌ بِحَنظَلَهْ

واستشهدَ الأعرجُ عمرُو بنُ الجمُوحْ [218] وعنْ حياةِ المصطفى أبا الفُتُوحْ

سأل صخرٌ وانثنى يُغَرِّدُ [219] مَوْعِدُكُمْ بدرٌ وقالَ المَوْعِدُ

وارتَقَبُوا إنْ يجْنُبُوا فهُم قُفُلْ [220] أَوْ يسرِجُوا فهمْ لِطِيْبَةٍ نُسُلْ

وبأُبَيٍّ مَرَّ بعْدُ ابنُ عُمَرْ [221] وهْوَ الذي رمَاهُ خالقُ البَشَرْ

مُسلسلاً صدْيانَ فاستسْقَاهُ [222] والسَّقيُ عنهُ ملَكٌ نَهَاهُ

ومرَّ أيضاً بأبي جهلٍ لدى [223] بدرٍ به أضَرَّ لاعِجُ الصَّدَى

وبعدها غزوةُ حمراءِ الأسَدْ [224] كانتْ لإرهَابِ صبيحةَ أُحُدْ

وأمر النبيَّ أن لا يَخْرُجَا [225] إلا الذي بالأمسِ كان خرَجَا

ولابْنِ عبدِ اللهِ جابرٍ سَمَحْ [226] بالغزوِ إذْ لأخواتِهِ جنَحْ

بِالأَمْسِ ، إذْ قالَ أَبُوهُ يا بُنَيْ [227] مَا كُنتُ أُوْثِرُكَ بالغزوِ عَلَيْ

وفَتَكُوا بجَدِّ عبدالملكِ [228] لأمِّهِ سبطِ أبي العاصِ الذَّكي

وهْوَ الممَثِّلُ بعمِّ أحمَدِ [229] وبمُعاوِيَةَ يُعْرَفُ الرَّدِي

وَبالَّذِي عليهِ قبْلُ أشْفَقَا [230] نَبِيُّنَا ثُمَّ ارْتَجَى أَنْ يُطْلَقَا

ثَانِيَةً أَنْ كَانَ ذَا بَنَاتِ [231] وهْوَ أَبُو عَزَّةَ ذُو الهَنَاتِ

ثُمَّ النَّضيرُ هَاجَها أنْ جَاءَهُمْ [232] مستَوْهِباً من ديةٍ ما نَابَهُمْ

فَأصْعَدُوا أَحَدَهُمْ لِيُلْقِيَا [233] عليهِ صَخْرَةً تُريحُ الأَغْبِيَا

وأَخبرَ ابنُ مشْكَمٍ أنْ يُخْبَرَا [234] وزَجَرَ الرَّهْطَ فلَمْ ينزجِرا

وجاءَهُ الخبَرُ منْ ربِّ السَّمَا [235] وفِي حِصَارِهَا العُقَارُ حُرِّمَا

والحشرُ أُنزلت بها ونقضَا [236] نجلُ أُبي عهدهمْ ورفضَا

وفيئهم والفيءُ في الأنفالِ [237] مَا لَمْ يكُنْ أُخِذَ عن قِتَالِ

أمَّا الغنيمَةُ ففي زِحَافِ [238] والأخذِ عنوةً لدَى الزِّحَافِ

لخيرِ مُرسلٍ وخصَّ فئتَهْ [239] وَفي رضا أنصارِهِ عطِيَّتَهْ
كانَ الترَّحُّمُ على الأنصارِ [240] أنْ آثروا به بني نزارِ
وشاطروهمْ ما لهم ونزلُوا [241] عن الحلائلِ لهُمْ وأَوَّلُ
منْ سنَّهُ مُخيِّراً بينَ اثنتينْ [242] إبنُ الرَّبيعِ لابنِ عوفٍ المكينْ
فتركُوهُنَّ لَهُمْ تعفُّفَا [243] فعَفَّ هَذَاكَ وذاكَ أسرفَا
ثُمَّ إلى مُحارِبٍ وثعلَبَهْ [244] ذاتِ الرِّقَاعِ ناهَزُوا المضاربهْ
ولم يكُن حربٌ وغورَثٌ جرى [245] فيها له الذي لدعثور جرَى
مع النبِيِّ وعلى المعتَمَدِ [246] جرَتْ لواحدٍ بلا تعدُّدِ
ثُمَّ لميعادِ ابنِ حَرْبٍ بَدْرُ [247] وَكَعَّ عَنْهَا نجْلُ حَرْبٍ صَخْرُ
فَدُومَةُ الجَنْدَلِ هَاجَهَا زُمَرْ [248] بدُومةٍ يظلمْنَ من بهنَّ مَرْ
ثُمَّت لما أجليت يهودُ [249] وأوغرَتْ صُدورَهَا الحُقُودُ
وحزَّبَتْ عساكراً عناجُها [250] إلى ابنِ حَرْبٍ وقُريشٌ تاجُها
وجعلُوا كيْ يترُوا خيرَ الورى [251] لغطَفَانَ نِصفَ تمرِ خيبرا
خَندقَ خيرُ مرسلٍ بأمرِ [252] سلمان والحروبُ ذاتُ مكْرِ
كم آيةٍ في حفرِهِ كالشّبَعِ [253] منْ حفْنةٍ وسَخْلةٍ للمَجْمَعِ
وكمْ بشارةٍ لخيرِ مُرسَلِ [254] من الفتوحِ تحتَ ضرْبِ المعوَلِ
وكعبُ بنُ أسدٍ إذ فتَنَهْ [255] عن عهده حُيَيُّ أعطى رسَنَهْ
فغدرت قريظَةٌ لغدرهِ [256] يومئذٍ إذ هُوَ أُسُّ نجْرِهِ
وأرسلَ السعدين خيرُ مرسلِ [257] وابنَ رواحةٍ لَهُمْ لينجلي
ما هم عليه ، فإذا هم عضلُ [258] وسَرَّ خير الخلقِ ذاك الخذَلُ
قالت جنوبٌ للشمالِ انطلِقِ [259] ننصُرُ خيرَ مرسلِ في الخندقِ
فقالت الشمالُ إنَّ الحُرَّهْ [260] لم تَسْرِ بالليلِ فذاكَ عُرَّهْ
فأرسَلَ الله الصَّبَا والملَكَهْ [261] فنصرَا نبيَّهُ في المعركهْ
وغطَفانُ رام أن يُخوِّلُوا [262] ثلث تمرِ طيبةٍ ليعدلوا
وأنف السعدان من صلحِ النبي [263] وحكَّما حدَّ شفار القُضُبِ
معتبٌ نجلُ قُشيرٍ قالا [264] وعدنا النبيُّ أن ننالاَ
كُنوزَ قيصَرٍ وكسرى ونرى [265] أحدنا اليومَ يخافُ المخترى

ونوفـــــلٌ مــــن طيشـــهِ ونزَقِـــهْ [266] أوْثَـــبَ طِرفَـــهُ حفـــير خندقِـــهْ

فوقعـــا فيـــه وأعطـــى فِدْيتَـــهْ [267] إخوانُـــهُ فاســـتوْهَبُوهُ جُثَّتَـــهْ

فقـــال فيـــه أكـــرمُ البريَّـــةِ [268] خبيـــثُ جيفَـــةٍ خبيـــثُ ديَّـــةِ

عمـــرو بـــن عبـــدِ وُدٍّ إذْ قـــامَ لَـــهُ [269] حيـــدَرَةٌ بســـيفهِ خردلـــهُ

وفـــضَّ جمعهـــمْ نعـــيمُ الأشـــجعي [270] إذ نمَّ بيـــنهمْ بكـــل مجمَـــعِ

وعنـــدما إلى التشـــتُّتِ الزُّمَـــرْ [271] أجمـــع أمـــرهمْ دعـــا خـــيرُ البشـــرْ

مـــن يأت بالخـــبرِ عـــنهم يكُـــنِ [272] غـــداً رفيقنـــا ومـــنهُمْ يأمَـــنِ

فلـــمْ يقُـــمْ إليـــهِ غـــيرُ ابـــنِ اليَمَـــانْ [273] مـــن شـــدَّةِ الـــذُّعرِ ومـــن بـــرْدِ الزمـــانْ

وقـــال خـــيرُ الخلـــقِ لـــن تغـــزوكمْ [274] قـــريشُ بعـــدَ اليـــومِ والغـــزوُ لكُـــمْ

وشـــغل النـــبيَّ زحـــفُ الخنـــدقِ [275] عـــنْ ظُهـــرهِ وعصـــرهِ للشـــفقِ

ثم قريظـــةٌ إليهـــا جبرئيـــلُ [276] ولم يضـــع ســـلاحهُ اســـتدعى رعيـــلْ

وقـــادهُ وزلـــزلَ الحُصـــونَا [277] وقَـــذَفَ الرُّعْـــبَ ولا يـــدرونا

واســـتذْمَرَ النـــبيُّ خيـــلَ اللهِ [278] وعـــن صـــلاة العصـــرِ قـــامَ النَّـــاهي

إلاَّ بهـــم ولم يعـــبْ مـــن أخَّـــرا [279] إلى العشـــاءِ إذْ يـــراهُ ائتَمَـــرَا

وخـــيَّرَ ابـــنُ أســـدٍ قُريْظَتَـــهْ [280] بـــينَ ثـــلاثٍ وازدرَوْا رويَّتَـــهْ

أن تؤمنـــوا فيـــأمنوا فقـــد درَوْا [281] في كُتـــبهمْ مـــا عنـــهُ إذْ جـــاءَ أبَـــوْا

أو يحصـــدوا النســـاءَ والصِّـــبيانا [282] فلـــم يُخلُّـــوا خلفُهُـــمْ إنســـانا

أو يفتِكُـــوا في السَّـــبْتِ إذْ يأمـــنُهُمْ [283] جـــبشُ العرمْـــرَم ولا يأبَـــنُهُمْ

وضـــاقت الأرضُ بهـــم لـــرُعبِهِمْ [284] وجهلـــوا كيـــفَ النِّكايَـــةُ بهـــمْ

واســـتنبؤُوا أبا لُبابـــةَ الخَـــبرْ [285] فـــرَقَّ للعهـــدِ الـــذي بهـــمْ غَـــبرْ

أن جـــأَرَتْ في وجْهِـــهِ الصِّـــبيَانُ [286] واســـتعْطَفَتْ رحمتَـــهُ النِّسْـــوانُ

ففتنُـــوهُ وانتحَـــى عـــنْ بلـــدِ [287] عصـــى بـــه وشَـــاطَ نحـــوَ المسْـــجِدِ

فقـــام فيـــه بُرهَـــةً مرتبطَـــا [288] معـــذِّباً لنفســـهِ مُوَرِّطَـــا

فتـــاب مـــن هفْوَتِـــهِ اللهُ عَلَيْـــهْ [289] وحَلَّـــهُ خـــيرُ الأنامِ بيَدَيْـــهْ

وحكَّـــمَ النـــبيُّ فـــيهم ســـعْدَ الاوْسْ [290] إذْ غـــاظَهُمْ إطلاقُـــهُ عـــنْ كُـــلِّ بُـــؤْسْ

لابـــن أُبَيٍّ حُلفـــاءَ الخَـــزْرَجِ [291] وكـــانَ في التَّحْكـــيمِ حســـمُ الهـــرجِ

وحَمَلُـــوا ســـعْداً علَـــى حِمـــارِ [292] مـــنَ المدينـــةِ إلى المختـــارِ

وعندما انتهى إلى النَّدِيّ [293] سوَّدَهُ خيرُ بَني لُؤَيّ

على الجميعِ أو على الأنصارِ [294] لا غَيْرِهِمْ عندَ بَني نِزَارِ

ورَاوَدَتْهُ قَوْمُهُ أن يَحْكُمَا [295] بِغَيْرِ ما حكم فيهم فاحتمى

لدمهم خندقَ أفضلُ لُؤَيْ [296] ومعهم في كلِّ كُربةٍ حُيَيْ

وعندما انتهى الحصارُ استشهدَا [297] واهْتزَّ عرشُ اللهِ حينَ بَرَدَا

وخَفَّ نعشُهُ على عظَمَتهْ [298] إذ الملائكةُ منْ حملتِهْ

ثمَّ غزا لحْيَانَ جرَّاءَ الرَّجيعْ [299] فاحتضنوا بكل باذخٍ منيعْ

بعثُ الرَّجيع ستَّةٌ أو عشرَهْ [300] لِحيانُ حيٌّ من هُذيلٍ غُدَرَهْ

والعضلُ والقارَةُ نجلاَ الهُونِ [301] نجلِ خزيمةٍ سعوا في الهُونِ

وأربعُوا بئر معونةَ الغُرَرْ [302] إبنُ الطفيل عامرٌ فيهمْ خفَرْ

أبا براءِ وكِلاَ البعثيْنِ [303] قد أُرسلا ليرشدا للدِّينِ

فغزْوَةُ الغابة وهي ذو قرَدْ [304] خرجَ في إثر لقاحِهِ وجَدْ

وناشَهُم سلمَةُ بنُ الأكوع [305] وهوَ يقولُ اليومُ يومُ الرُّضَّعِ

وفرضَ الهادي لهُ سهمينِ [306] لسبقهِ الخيلَ على الرِّجْلَيْنِ

واستنقَذُوا من ابن حصنٍ عشْرَا [307] وقسم النبيُّ فيهمْ جُزْرَا

وأقبلتْ إمرأَةُ الغفاري [308] قتيلِ نهبِ إبلِ المختارِ

وهيَ على راحلةٍ من ذي الإبلْ [309] قدْ نذرتْ إهلاكها حينَ تصلْ

ومرَّ في طريقهِ بالمالحِ [310] بيانِ ذا اللقبُ غيرُ صالحِ

فغيَّرَ اسمَهُ وغيَّرَ الإلهْ [311] صفتَهُ وبعدَ ذلك اشتراهْ

طلْحَةُ بالفيَّاضِ سمَّاهُ النبي [312] إذ قد تصدَّقَ به ليثربِ

فالطَّلَحاتُ خمسةٌ سوى العلَمْ [313] فطلحةُ الجُودِ ابنُ عمِّهِ الخَضَمْ

وطلحةُ الخير وطلحةُ النَّدى [314] إلى الحُسينِ وابنِ عوفٍ أُسنِدا

وطلحةُ الدَّراهم العتيق [315] جدُّ أبيه بالعُلا حقيقُ

سادسها طلحتُها الخزاعي [316] أجودُهم كُلا بلا نزاعِ

في سنةٍ وهب ألفَ جاريهْ [317] فأولدت عُفاتُهْ جواريهْ

ألفَ غُلامٍ باسمه سمَّى إلاما [318] جميعُهُمْ لمثلها فهيئَمَا

وبعدها انتهبها الأولى انتهوْا [319] لغايةِ الجهد وطيبةَ اجتووا

فخرجوا وشربوا ألبانها [320] ونبذوا إذْ سمنُوا أمانها

فاقتصَ منهم النبي أن مثَّلوا [321] بعبده ومُقلتيه سمَلُوا

ثم المريسيع أو المصطلقُ [322] كلاهُما على الغزاةِ يطلقُ

لم ينفَلِتْ منهمْ أنيسٌ وسبَا [323] غيرَ رجالٍ عشرةٍ قدْ نهبا

أعمارهُم وسُبِيَتْ جُويريَهْ [324] ووهَبَ السَّبْيَ لها لتدْرِيَهْ

وأسلموا بعدُ وفي منْ فُسِّقَا [325] أرسلَهُ الهادي لهُم مصدِّقا

﴿ إن جاءكم فاسق ﴾ انزلَ وهُمْ [326] خُزاعةٌ مصطلقٌ جدٌّ لهُمْ

وأفزَعَتْ ريحٌ خيارَ النَّاتِ [327] فقال لا باس بموتِ عاتِ

فوجدوا كهف المنافقينا [328] رفاعَةً يومئذٍ دَفينا

وهو النِّفاقُ في الشُّيوخِ لا الشَّبَابْ [329] والخيرُ كلُّ الخير في عصر الشَّبابْ

ووردت واردةُ العَرَمْرَمِ [330] فافتتَنَ الواردُ في المزْدَحَمِ

فاستصرخ الأنصار فارطٌ لهمْ [331] لطَمَهُ منْ نَالَهُ معروفُهُمْ

واستصرَخَ المهاجرين اللَّذْ كَسَرْ [332] عصَا النبي جهجَاهُ عاملُ عُمَرْ

وقال فيها ابنُ أُبيٍّ منكرا [333] وعاه زيدٌ مُوقناً وما امترى

وحلف الفاجرُ ما قال المقالْ [334] وصدَّقَتْهُ للمكانةِ رجالْ

فأنزل الله لئن رجعنا [335] إلى المدينةِ ليخْرِجَنَّا

وعرَكَ النبيُّ أُذنِ الواعي [336] زيدِ بن أرقمٍ ذي الاستمتاعِ

أن شهدَ الله على المنافقين [337] بالكذبِ المحضِ وأوْلاَهُ اليقينْ

والإفكُ في قفولهم ونُقِلا [338] أن التيمُّم بها قد أنزلاَ

ثمَّ الحديبيةُ ساقَ البُدْنَا [339] معتمراً وما بحرْبٍ اعتنى

ومن سوى المخلفين استنفرا [340] عرمرما وصدَّ عن أمّ القرى

وما انثنى بالجيش حتى اقعنسستْ [341] عن مكة ناقته إذ حبستْ

فاستنزل الناس ولا ماء لهم [342] فاستنبطوا بالسهم ما أعلَّهم

وعلّهم أيضا بهذي الغزوةِ [343] ما كان عن صُبابةٍ في ركوةِ

وجمعوا له بقايا الزاد [344] فخُولوا منها سوى المعتادِ

وكم قليل غير ذاك كُثِّراَ [345] وكم قليبِ بالمعين فجِّرا

وبايعوه بيعةَ الرضوانِ [346] إذ قيل قدْ عدوا على عثمان

وعقروا جمَلَةُ الثعلب إذْ [347] أرسله تحت الخزاعيِّ المغِذْ
وكانَ ممَّن بعثوه يسترِدْ [348] نبيَّنا مكرَزُ عُروَةُ الحَرِدْ
والحارثيُّ المتَأَلِّهُ الذي [349] هو لهم بردِّ أحمدٍ بذي
ولم تزلْ بينهمُ المراجعهْ [350] حتى أتى سُهَيْلُهُمْ فاسترْجَعَهْ
لولا نبيُّ الرحمةِ الموَفَّقُ [351] للرُّشدِ في آرائهِ لمزِّقُوا
أسلَمَ بعدَ عوْدِهِ بالعُظَمَا [352] أكثرُ ممَّنْ كان قبلُ أسلَمَا
وفسروا بذلك الفتح المبين [353] وفيه إبقاءٌ على المستضعفين
وبعثوا جملَ عمرو بن هشامْ [354] هدياً وإنكاءً إلى البيت الحرام
ونحروا وحلقوا وحملتْ [355] شعورهم للبيت ريحٌ قد غلتْ
وأغلظوا في الصلح حتى أبرما [356] ومنه ردُّ من أتاه مسلما
وهمْ عليهم بعد ردِّهم وبال [357] إذ أخذوا الطرق على صهبِ السِّبالْ
وانتدبوا لقوله في الندب [358] سيدهم هذا محشُّ حربِ
واستعطفوا خيرَ الورى بالرَّحم [359] في صرفهم إليهم عن أرضهم
و (سورة الفتح) لدى القفولِ [360] أنزلها الله على الرسولِ
ثم لخيبرٍ ورشح النبي [361] حيدرةً وبالعقاب قد حبي
وفازَ بالفتح وكان ترَّسا [362] ببابِ حصن لا يزاحُ إذ رَسَا
وغلَّ قاتِل سليل مسلَمهْ [363] لصنْوِهِ محمدٍ وأسلمهْ
وغال مرحباً وقدَّ حجرا [364] من يابس الصخر به تمغفرا
وعامر بن الأكوع استنشده [365] خير الورى وقال إذ أنشده
والله لولا الله ما اهتدينا [366] ولا تصدقنا ولا صلينا
وإذ ترحم للإنشاد عليه [367] هلك من رجوع سيفهِ إليه
واستشعر الفاروق أن يستشهدا [368] وأخبر الهادي به بادٍ بدا
وقلت تسعون من يهودا [369] واستشهدت (يهٍ) ولا مزيدا
ومرّ راجعاً إلى وادي القرى [370] فشاطرت يهوده خير الورى
وأهلكوا غلامهُ ذا الشملَهْ [371] أغلها فهي عليه
ثم إلى الروم النبيُّ استفرا [372] بمؤتةٍ جيشاً عليه أمرا
زيدَ بن حارثة ثم جعفرا [373] فابن رواحة ولأياً انبرا

ورفُعت للهاشميّ المعركهْ [374] فعاين الذي أتوا وأدركه

ثم إلى الفتح الخزاعيُّ ذمَرْ [375] عشرةَ آلافٍ فعزَّ وانتصرْ

وهوَ الذي تهللتْ لنصره [376] سحابةٌ ومن بليغ شعره

يا ربِّ إني ناشدٌ محمدا [377] حلَفْ أبينا وأبيه الأتلَدَا

لدعوة النبي أُخِّرَ الخبرْ [378] عن مكةٍ فلم يُورِّ بَل جَهضرْ

وخاب صخرٌ إذ أتى يرْأبُ مَا [379] أَتَاهُ غَدْرُ قَومِهِ فَانْفَصَمَا

وحاطبٌ إبنُ أبي بلتعةِ [380] أرسل إذ زحوفه شرعت

فأخبر الهادي بها فأرسلا [381] من جاءه كرها بها وامتثلا

وللنبي عرض ابن عمته [382] ونجلُ عمّهِ عزيز فِئته

وعنهما أعرض جرًّا مأثمه [383] فاستشفعا له بأُم سلمهْ

وأقبلت جنود صفوةِ الأممْ [384] أمامهُ حتى انتهوا إلى الحرم

وضربت له هناك قبهْ [385] أرضى بها الله وأرضى حزبه

فاحترم الحرم إذ هو الحرمْ [386] محرمٌ مؤمنٌ ممن هجمْ

وحِينَ حلَّ بإزاء الحرمِ [387] أمَرَ أنْ يُوقدَ كل مسلمِ

ناراً فأبصرَ أبو سفيانا [388] وكان يرتَقِبُهُ النيرَانا

فارتاع فانسل إذنْ عمُّ النبي [389] فالتقيا فجا به عن كثبِ

وزعم ابنُ قيسٍ أن سيُخْفِدا [390] رجالهم خلته وأنشدا

إن يغلبوا اليوم فما لي علّهْ [391] هذا سلاحٌ كاملٌ وألّهْ

وشهدا المأزق فيه حطما [392] رمزُ (يبٍ) من قومهِ فانهزما

وجاء فاستغلقَ بابه البتولْ [393] فاستفهمتهُ أين ما كنتَ تقولْ

فقال والفزعُ زَعفرَ دمهْ : [394] إنكِ لو شهدتِ يومَ الخندِمَهْ

إذ فرَّ صَفْوان وفرَّ عِكرمهْ [395] واستقبلتنا بالسيوفِ السلِمهْ

وفاذ من لاذ بهِ واسترْحمه [396] يومئذٍ إذ هو يومُ المرحمهْ

كابنِ أبي سرحٍ وزير الخلفا [397] وناخسِ البكرِ ببنتِ المصطفى

وهلكت لنخسهِ وألقت [398] ذا بطنها والبرحَ منه لاقت

بحرقهِ أمرَ ثم رجعا [399] لقتلهِ والنارَ عنه دفعا

وبعد ما أشفى على الإحراقِ [400] تداركته رحمة الخلّاقِ

فحقن الله بالإسلام دمهْ [401] سبحانه من راحم ما أرحمهْ

أحنى وأرأف من الأم بنا [402] وهكذا رسوله كان لنا

يدخلنا الجنة إلا من شرَدْ [403] عنه وعن توحيده أبي وصدْ

يقرب بالذراع أو بالباعِ [404] للمُدَّني بشبرٍ أو ذراعِ

ومن أتى يمشي أته هرولهْ [405] فضاعف الأجر له وأجزلهْ

يُضاعف الأجر لسبع مئة [406] ففوقُ يؤجر بحسن النِّيةِ

من لُطفهِ أن صحائف الذنوبْ [407] وهي عَظيمةٌ تروِّع القلوبْ

لا تزن التهليل في بطاقهْ [408] كأنها الظفر في الدقاقهْ

بسببه من سبَّهُ آنسهُ [409] نبينا أن عيروه نخسه

صلى عليه الله ما أحلمهُ [410] عنْ سيء الحوبِ وما أكرمهُ

وكأبي سفيان وابن عمته [411] وكابن عمهِ وأهل بكتِهْ

واختلفوا فيها فقيل أمنيتْ [412] وألحق عنوةً وكرهاً أُخذتْ

وأخبر النبيَّ بارئُ النسمْ [413] بقولهم يسكن بعدها الحرمْ

وبالذي قالوه إذ لم يُرهقا [414] تداراكته رحمةٌ فأشفقا

وبالذي قالوه في المؤذنِ [415] وبالذي به فضالةٌ عني

وأخذ المفتاح ثم ردهُ [416] عنْ رَغْمْ قومه الذين عنده

ثم إلى وادي حنين انحدرْ [417] عن مكةٍ من الألوف اثنا عشرْ

فوجدوا هوازناً تأهبوا [418] بكل مُخْرِمٍ لهم وألبوا

وبينما الجيش إليهم ينحدرْ [419] بغلسٍ شدوا إليه وهو غِرْ

فاستنفروا بهمْ لذلك الرِّكابْ [420] وأدبرت تخدي بهم غلبُ الرقابْ

واستنزلوا وادَّرَعوا وهي تَمُرْ [421] مرَّ جهامٍ بالبهاليل نفرْ

فاقتحموا عنها وآبوا للنبي [422] وزحزحوا عنهُ زحوفَ العرب

فأرسل الله جنود الفرج [423] وقبضةُ الترب قضت بالفلح

وثبتْ مع النبي طائفهْ [424] من أهل بيتهِ وممنْ ألفهْ

حيدرةٌ والعمران وأبو [425] سفيان جعفر ابنهُ المنتخب

وعمه ربيعةُ العباسُ [426] وفضلهُ أسامة الأكياسُ

وأيمنُ ابن أمهِ والعبدري [427] شيبةُ رامَ غدر خير مضرِ

فصده عما نوى فضربه [428] نبينا في صدره فجذبه
ووقف السبي إلى أن رجعا [429] من طائفٍ لعل أن يسترجعا
أعطى عطايا شهدت بالكرم [430] يومئذٍ له ولمْ تُجمجِمِ
وكيف لا ومستمَدُّ سيبِهِ [431] من سيبِ ربٍّ ذي عنايةٍ به
أعْطى عطايا أخجلت دُلحَ الدِّيَمْ [432] إذ ملأتْ رُحبَ الفضا من النَّعَمْ
زُهاء ألفيْ ناقةٍ منها وما [433] ملأ بين جبلين غنما
لرجلٍ وبله ما لحقهْ [434] منها ومن رقيقهِ وورقهْ
منها أفاد العمَّ ما ناء به [435] فهال منه عمُّهُ عن ثوبهِ
ووكلَ الأنصار خير العالمين [436] لدينهم إذ ألف المؤلفينْ
فوجدوا عليه أنْ منعهم [437] فأرسل النبي من جمعهم
وقال قولاً كالفريد المونِقِ [438] عن نظمِهِ ضعفَ سِلْكُ منطقي
وأدك الفلَّ بأوطاسَ السَّري [439] عم أبي موسى الشجاع الأشعري
وغال تسع إخوةٍ مبارزه [440] وفرَّ عاشرٌ لدى المبارزة
وإذ توى دوخهم حفيده [441] وجاء بالفلِّ وهم عبيدهُ
فلثقيفٍ وهي في حصونِ [442] بطائفٍ أقْبلَ من حنينِ
فسألوه الكف عن قطع الكرَمْ [443] بالله والرحم فارتادوا الكرَمْ
فهابه والمنجنيقَ ضربَا [444] وسئلَ الدعا عليهم فأبى
ونوفل استشاره في أمره [445] فقال همْ كثعلبٍ في حجرِهِ
ثم لرومٍ بتبوك استنفرا [446] (لامَ) أُلوفٍ عامَ عُسرٍ اعترى
ومعهم لحربه ألب له [447] غسّانُ لخْمٌ وجُذامُ عاملهْ
وحضَّ الاغْنِيَا على الحملانِ [448] ونكصوا دونَ مدى عثمانِ
على بعيرٍ عشرةٌ تعتقبُ [449] وعزّ مطعمٌ وعزَّ مشربُ
يقتسم النَّفرُ تمرةً ومنْ [450] فرثِ الأباعِرِ شرابٌ قد يعنْ
وقعد الباكون والمعذرونْ [451] وعسكرت فربتِ المنافقونْ
وقعد الثلاثةُ الذينا [452] تابَ عليهم ربنا يقينا
كعب بن مالك مُرارةُ الربيعْ [453] وابن أُميَّةٍ هلالٌ الرفيعْ
وأبَوا خيثمةٍ وذرٍّ [454] قدْ لحقا وجاء أرضَ الحجرِ

فــــــذبَّ عــــــن مياهــــــهِ وأمـــــرَا [455] أن لا يمـــــرَّ أحـــــدٌ كمـــــا يـــــرى

فعقَّـــــهُ المخنــــوقُ فـــــوقَ مذهبـــــهِ [456] ومـــــن وفـــــودُ طـــــيءٍ أتتـــــه بـــــهْ

فأصـــــبح النـــــاس ولا مـــــاء لهـــــم [457] فأرســــــل الله ســــــحابةً تـــــؤمْ

علـــــى تخلُّـــــفٍ بطيبـــــةٍ علـــــي [458] خُـــــص بســـــهمين بســـــهمه العَلِـــــي

وســـــهم جبريـــــل وكـــــان حضـــــرا [459] وبذْلـــــهُ بـــــه النـــــبي أمـــــراً

وقـــــال إذا أضـــــل راحلتـــــهُ [460] مجـــــرمهمْ مـــــا قـــــال فانتبـــــه

ونزلـــــتْ يومئـــــذٍ في مخشـــــنِ [461] وصـــــحبهِ ﴿كنـــــا نخـــــوض﴾ فـــــاعتنِ

[أَسألُ اللهَ أَنْ يَنفَعَ بِهَا إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ]

وكَتَبَهُ ابنُ سَالِمٍ

فَلاَ تَنسَونَا مِن صَالِحِ دُعائِكُم